م 6

الحرب البونيقية الثانية
(218 – 201 ق.م.)

- كانت أسبابهاهي نفسها أسباب الحرب الأولى، وكان التوسع القرطاجي في إيبيريا مغضبا لروما.
- كانت روما في طور الإمبريالية، أي الخروج من الإطار الإيطالي إلى السيادة على المتوسط كله.
- بانتهاء أزمة **سيغنطة**، وإعلان الحرب من روما، بدأت الدولتين في الاستعداد الفعلي لها.
- كانت خطة هنبعل التاريخية تتجه لنقل الحرب إلى عقر دار روما، والاتجاه إليها برا.
- كان درس الأرض جيدا، وأقام علاقات مع الشعوب التي سيمر عبر أراضيها.
- وكان اتجاهه لغزوها برا خيارا استراتيجيا واضطراريا:

1. فلم يكن يملك الأسطول الكافي لحمله بحرا.
2. لم يكن بإمكانه انتظار جيوش روما لتأتيه في إفريقيا أو إيبيريا، خشية اضطراب الأهالي عليه.
3. فضلا على قوة أسطول روما وقرب مستعمراتها من قرطاجة (صقلية).
4. كما أنها كانت إذا انهزمت سرعان ما تعوض ما فقدته من جنودها من خزانها البشري في إيطاليا.
5. فكان من الواجب قتالها في عقر دارها لدفعها على التخلي عن مخططاتها الهجومية.
6. ثم إن هنبعل أراد جمع الناقمين على روما من الغاليين وغيرهم، وتعظيم جيشه بهم.
7. وسيسهل عليه كل ذلك الحصول على المدد من إيبيريا برا عبر الطريق التي سيفتحها.

- وتبدأ خطة هنبعل، ويدخل إيطاليا بعد اجتياز أسطوري لجبال البرنيه والألب، فاقدا في طريقه نصف جيشه وفيلته. وتبدأ الحرب وتدوم طويلا، إلى أن يتولى شبيون الإفريقي قيادة الرومان، ويبدأ خطته العكسية لمواجهة جيش هنبعل وإنهاء الحرب، وكانت تصبو للنزول في عقر دار قرطاجة وحربها هناك.
- وتصبح قرطاجة في خطر حقيقي، فاستدعت هنبعل لنجدتها، فيلتقي مع شبيون بموضع "زاما"، فكانت الهزيمة النهائية لقرطاجة (201 ق.م).

❖ الهزيمة وبنود الصلح:

- ويستعجل شبيون الصلح، ويفرض على قرطاجة شروطا قاسية أهم بنودها:

1. أن تتخلى قرطاجة عن جميع ممتلكاتها بإيبيريا وجزر المتوسط.
2. أن تسلم كل الأسرى الرومان والمتحولين إليها.
3. أن تسلم أسطولها البحري باستثناء عشرة سفن.
4. أن تعترف بماسينيسان ملكا على مسيسيليا، وتعوضه عن الحرب، وتحترمه كحليف لروما.
5. ألا تجمع مرتزقة، ولا تعلن حربا إلا بإذن روما.
6. أن تساعد روما عسكريا في حروبها إذا طلبت ذلك.
7. أن تتخلى عن تدريب الفيلة، وأن تسلم جميع الفيلة المدربة لديها.
8. أن تسلمها مائة رهينة، يتراوح سنها بين الأربعة عشر سنة والخمسة وثلاثين سنة.
9. أن تدفع ضريبة حرب مقدارها عشرة آلاف طالت على مدة خمسين سنة.

❖ آثار الحرب:

- انتهت الحرب مخلفة آثارا كارثية على قرطاجة، كان من أهمها:

- الانهيار العسكري التام والاقتصادي النسبي، حيث تضطر لتسليم فيلتها وأسطولها ومستعمراتها، ودفع ضريبة حربية ثقيلة؛ فيتقرر عليها الإفلاس.
- فقدانها نفوذها التام في بلاد المغرب، وظهور عدو جديد لها بها، الذي سيوسع حدوده على حسابها دون رادع.
- نهايتها كقوة بحرية متوسطية.

- تحول موقف هنبعل إلى الدفاع عن نفسه أمام خصومه من الحزب الأرستقراطي بقرطاجة، رغم نجاحه في إعادة القوة لها نسبيا، واضطر بعد التآمر عليه من اللحوق بالملك السوري "أنتيو شوس" (*Antiochus*)، ثم بملك "بتينيا"، حيث يلقى نهايته(183ق.م.).
- وكانت البداية الفعلية للإمبريالية الرومانية؛ إذ انتقلت فيها البشرية إلى نظام دستوري يقدم وحدة الفكر والمشاعر على وحدة الدم والجنس (باكير).

❖ **أسباب الإخفاق القرطاجي:**

1. ان كانت فالدولتين متقاربتين في عدد رعاياها، إلا أن روما قائمة على كفدرالية مدن قوية الروابط "الوطنية"، في حين قرطاجة قائمة على مدن شبه مستقلة، وأحلاف واهية.
2. كان جيش هنبعل مؤلفا من 90 ألف مقاتل أكثرهم من المرتزقة، كانت روما تجمع 200 ألف إلى 400 ألف من المقاتلة.
3. انحصرت قوة قرطاجة ولم تقدر على جلب المزيد من المرتزقة، في حين كان بمقدور روما استمداد رجال جدد من بلادها في كل وقت.
4. زاد من ضعف قرطاجة ضعف أسطولها البحري؛ كان لها 50 كنكريم في مقابل 220 لروما.
5. ضعف تحصينات مدنها، الذي زاد من سوئه عدم مبالاة بعض رعاياها من الأهالي.
6. لم تسلم أحلافها من الضعف؛ فكان الحلف مع الغاليين هشا؛ متحالفت مع ملك مقدونيا الذي لم يكن صادقا في وعوده؛ ولم يكن سيفاقص مشاركا قويا لها في الحرب.
7. ضعف قرطاجة في بعض جوانب تخطيطها الحربي؛ خاصة فيما تعلق بطرق الإمدادات؛ تدبدب دعمها لهنبعل وضعفه وتردده.
8. ضعفها في قوة الرجالة كان مهما، لم يتلافاه كل الذكاء الذي تمتع به قائدها.
9. ويرى "باكير" (*Baker*) أن السبب الرئيس هو النظام السياسي الذي قامت عليه "الديمقراطية الرومانية"؛ فقد أظهرت هذه الحرب تفوق الوحدة السياسية والاجتماعية المصنوعة في الفوروم والسيناتو، على قوة الروابط العائلية التي قام عليها النظام القرطاجي، وعلى "الحيوية العبقرية الانفرادية لهنبعل".

❖ وستبقى هذه الحرب إحدى أشهر حروب التاريخ القديم، تقابلت فيها حضارتي الجنس السامي والجنس الهندوأوربي، والتي ستتكرر مثيلاتها عبر القرون.

اهـ.